المطلب الثالث: البناء الإجتماعي للهيمنة الفكرية الأمريكية (تابع)

وفقا للسرد المعياري لتاريخ الحقل، تأسست العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الأولى من قبل الليبراليين البريطانيين والأمريكيين بحثا عن حلول لمواجهة أهوال الحرب الصناعية. انتهت الفترة السلمية لـ الليبرالية الدولية liberal internationalism عندما بدأت مكانة عصبة الأمم تتراجع في مواجهة الحقائق السياسية القاسية. ونظراً للغزو الياباني في مانشوريا، والهجوم الإيطالي على إثيوبيا، والاعتداء النازي في الحرب العالمية الثانية، واجهت الليبرالية الدولية إنتقادات لاذعة من مفكرين واقعيين أمثال "إدوارد كار" Edward Carr و"رينهولد نيبور" Reinhold Niebuhr و"هانز مورغنثاو" Hans Morgenthau. في نهاية المطاف ، اتضح أن الواقعية أكثر استيعابا وأفضل تحليلا لفظاعة سياسات القوة من الليبرالية الدولية (كار 1946 ؛ مورغنثاو 1948)[1].

بعد الحرب العالمية الثانية، أعقب عصر الليبرالية الدولية عصر الواقعية المنتصرة. ومع التأكيد على محورية القوة والمصلحة في المجال الدولي، أصبحت الواقعية المنطق السليم الجديد للحقل، التي ساعدت على إضفاء الشرعية على ممارسة سياسات الحرب الباردة الأمريكية. وكل من تجرأ على تحدي مبادئ الواقعية أصبح عرضة للإنتقاد في كونه حالمًا خياليًا. لكن عندما بدأت حدة الحرب الباردة في التراجع، بخطى بطيئة لكن أكيدة، طالب جيل جديد من الباحثين، أغلبهم أمريكيين، بانتهاج مزيد من الدقة العلمية وقليل من الإلتزام الأيديولوجي[2].

وأصبحت هذه المسابقة الفكرية تُعرف بأكبر ثاني نقاش في الحقل، والذي أدى في نهاية المطاف إلى إضفاء طابع الحرفية professionalization على علماء العلاقات الدولية، وإلى دخول العلاقات الدولية في

[1] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.11.
[2] Ibid. pp.11, 12.

عصر العلم الوضعي positive science. سعى التيار الجديد إلى تجميع القوانين الصارمة للسلوك الدولي، وبالتالي محاكاة أساس العلوم مثل الفيزياء النيوتونية والاقتصاد الكلاسيكي الجديد[3].

تُعتبر الوضعية والسلوكية، على الأقل من قبل أنصارها، مرحلة جديدة في تطور حقل العلاقات الدولية. لكن على الرغم من أن المشاركين في النقاش الثاني كانوا على ثقة أن الجدال كان حول قضايا مهمة تتعلق بالجوهر النظري والأنطولوجي، سرعان ما أصبح واضحًا أن الخلاف كان حول الأسلوب method وليس الجوهر substance[4].

أخيراً، عندما تراجع الخطاب المنهجي، أصبح من الواضح أن الوضعية لم تتمكن من منازعة الواقعية المبادئ الأساسية للواقعية الكلاسيكية، وبالفعل كانت هناك استمرارية مهمة مع المنطق النظري القديم، وهو ما يتجسد بسهولة في المسلمات الأساسية الثلاثة للواقعية الكلاسيكية: تحديدًا مركزية الدولة state-centrism، الفوضى الدولية international anarchy، والسعي المنطقي للمصلحة الوطنية. فقط في السبعينيات، تم الاعتراض على المسلمات الأساسية للواقعية الكلاسيكية. بحيث تعرض المنطق النظري القديم لضغوط متزايدة من جانب منافسيه من الليبراليين والماركسيين، الذين زعموا أن لديهم أجوبة أكثر ملاءمةً لانشغالات السياسة في تلك الفترة، أي الإعتماد المتبادل الاقتصادي والتخلف[5].

بعد فترة، وُصف الخلاف بين الواقعيين الجدد والليبراليين الجدد والماركسيين الجدد بالمناقشة الثالثة لحقل العلاقات الدولية، أو "النقاش فيما بين النماذج" inter-paradigm debate، وكان الكثير من العلماء خلال ثمانينيات القرن العشرين يعتقدون أن الواقعية (الجديدة)، الليبرالية (الجديدة) والماركسية (الجديدة) تشكل ثالوث شامل exhaustive triad للتوجهات النظرية غير المتكافئة والتكميلية. ما يعني أن مسألة توالي succession العصور والنقاشات الكبرى كانت ستنتهي، وأن حقل العلاقات

[3] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.12.
[4] Ibid. p.12.
[5] Ibid. p.12.

الدولية سيستمر إلى الأبد كمحادثة بين هذه التوجهات النظرية المتمايزة لكن المتساوية في أهمية الطرح.

لكن سرعان ما اتضح أنه لا يوجد حد للتاريخ، ولا حتى في حقل العلاقات الدولية (راجع "أولي وايفر" Wæver 1996)[6].

[6] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.12.